الشام ثم بعد ذلك ولى قضاء مدينة حماه توفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م[١] وأما القاضي تاج الدين الدين عبدالغفار الكردي الذي كان إماماً للحنفية في عصره فقد تولى قضاء حلب للسلطان نور الدين زنكي ومات فيها سنة ٥٦٢هـ /١١٦٦م[٢]. ومن المؤكد أن قضاة الكرد انتقلوا بأهلهم وذويهم إلى الشام، ومن المرجح انهم فضلاً عن تسلمهم المناصب حصلوا أيضاً على ضياع وإقطاعات مما شجع على الاستقرار وبقاء طائفة منهم على الأقل.

وأنيطت في مصر والشام بعض المناصب الإدارية الرفيعة لعدد من الشخصيات الكردية وبالأخص في العهد الفاطمي منهم الأمير سهم الدولة خليفة بن جيهان الكردي الذي كان حاكماً على مدينة حما في حدود سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م [٣] كما ويذكر أن الأمير علي الكردي كان حاكماً على المدينة نفسها في حدود سنة ٥٠٤ هـ/١١١٠م، وبقي في منصبه بعد ذلك ردحاً من الزمن، وكان واليا للزنكيين[٤]. وورد ذكر علي بن السلار الكردي الذي اصبح وزيراً للخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله (٥٤٤-٥٤٩هـ/ ١١٤٩-١١٥٤م) سنة ٥٤٤هـ /١١٤٩م. وتلقب بالعادل وترعرع في أول أمره في القصر بالقاهرة ثم اصبح متولى الإسكندرية إلى أن حظي بالوزارة قتل غيلة سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م[٥]. وكانت له نشاطات عسكرية ضد الصليبين [٦].

---

[١] ابن الساعي، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، عنى بنسخه ونشره مصطفى جواد، (بغداد:- ١٩٣٤)، ج٩، ص١٠٢-١٠٣، الذهبي، العبر، ج٣، ص١٢٦.

[٢] طاش كبرى زاده، طبقات الفقهاء، نشره:- أحمد نيلة (الموصل:- ١٩٦١)، ص١٠٨.

[٣] أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر (بيروت:- د.ت)، ج٤، ص ص٥٩، ٦١.

[٤] ابن منقذ، الاعتبار، ص ٧٢ " النويرى، نهاية الأرب، ج٢٨، ص٢٧٠ " عماد الدين خليل، الجانب الإداري في مملكة نور الدين محمود (٥٤١-٥٦٩هـ/١١٤٦-١١٧٣م) بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، آب ١٩٧٧ / شعبان ١٣٩٧هـ، العدد/٨، ص ٥٧.

[٥] الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق:- شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي (بيروت:- ١٩٨٦م)، ج٢٠، ص ص٢٨١-٢٨٣، المقريزي، محمد حمدي المناوي، الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي (القاهرة:- ١٩٧٠)، ص ص ٢٨٣-٢٨٥.

[٦] ينظر:- ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق:- اندريه فريه، (القاهرة:- ١٩٧٢)، ص١٠٢-ص١٠٢-١٠٣، النويري، مصدر سابق، ج٢٨، ص ص٣١١-٣١٥.

وعيّن الأمير مجاهد الدين بزان بن يامين[1] الكردي سنة ٥٤٢هـ /١١٤٧م عاملاً على قلعة صرخد[2] من قبل السلطان نور الدين زنكي وكان له دور مشهود في التصدي للصليبيين توفي سنة ٥٥٥هـ /١١٦٠م[3].

وعلى الرغم عدم توصل البحث إلى معرفة الموطن الاصلي لتلك الشخصيات الكردية في مصر والشام، غير أن الذي يبدو انهم جاءوا من بلادهم والتحقوا بخدمة الدولة الفاطمية والدولة النورية، اذ اثبتوا كفاءتهم وتدرجوا في مراتب السلطة. وأن تعيينهم ادى إلى بقائهم واستقرارهم هناك ومن المرجح انه فضلاً من اهليهم كانوا يحاطون بحاشية من بني جنسهم، وقد تسبب حصولهم على المناصب في عزيمتهم على البقاء وانخراطهم في المجتمع الإسلامي في الشام ومصر.

٤. طلب العلم والتجارة [4]

يعد شد الرحال طلباً للعلم من أهم عوامل ترقي الثقافة الإسلامية وتنوعها. وعلى الرغم من أن الرحلات العلمية في تلك الحقبة كانت مجهدة وشاقة ولكن طلاب العلم سلكوا طريقها ولم يخشوا جهداً، وبدا لهم العالم الإسلامي المترامي الأطراف قطراً واحداً[5] لذا نجد أن طلاب العلم تسابقوا للقاء الشيوخ وللاستماع والتخاطب والمحاورات.

---

[1] وردت لفظة (يامين) بصيغة (مامين) في بعض المصادر. ينظر:- ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٢٨٢، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٢٩. ولكن وردت في النص التأسيس المنقوش على الساكف الحجري فوق باب المدرسة المعاهدية البرانية في دمشق هكذا:- ((أبو الفوارس بزان بن يامين بن علي بن محمد الكردي الجلالي..)) قتيبة الشهابي، مشيدات دمشق ذوات الأضرحة (دمشق: ١٩٩٥)، ص٤٢٧.

[2] صرخد:- قلعة حصينة ومنطقة واسعة من مناطق دمشق، ياقوت المعجم، ج٣، ص٣٨٥.

[3] ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ص٢٨٢، ٣٠٤ -٣٥٩، أبو شامة، الروضتين، ج١ ق٢، ص١٤٩، ابن واصل، مفرج الكروب، ج١، ص١٢٩.

[4] جمعنا بين طلب العلم والتجارة نظراً لان اكثر علماء الكرد الذين ارتحلوا إلى بلاد الشام ومصر امتهنوا التجارة أيضاً إلى جانب الرحلة من اجل العلم.

[5] احمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية (القاهرة:- ١٩٦٠)، ص٢٧١.

وصل بعض أهالي بلاد الكرد إلى مصر وبلاد الشام طلباً للعلم وسعياً للتجارة، و نظراً لأن المؤسسات التعليمية في بلاد الكرد لم تكن متوفرة بالقدر الذي يضمن استيعاب العديد من العلماء وتشبع نهمهم إلى المعارف، وشكل هذا عاملاً واضحاً في اتخاذ بعض من أولئك مصر والشام مسكناً، حيث استقروا هناك بعد أن أصبحت مركزاً للاستقطاب الثقافي يهرع إليه رجال العلم من كل حدب وصوب.

انتقل المحدث أبو اسحق إبراهيم الشهرزوري من بلاده إلى مصر والشام حيث سمع منه أناس ببيروت ومصر وحمص إلى أن توفي في عشرينيات القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي[1].

أما الفقيه الكردي أبو العشائر محمد بن خليل الذي تتلمذ على العديد من الفقهاء فقد سكن بعلبك وبقى فيها حتى توفي سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م[2].

والمقرئ أبو محمد عبدان بن رزين بن محمد الدويني أصله من بلدة دوين باذربيجان والظاهر أنه ارتحل طلباً للعلم وسكن بدمشق، حيث توفي في سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م[3].

شملت نشاطات التاجر احمد بن سعيد بن حميدان الفارقي منطقة مصر. وهو تاجر من أهل ميافارقين أشار إليه المحدث أبا طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م)[4] وذكر أنه سافر كثيراً ورآه بمصر وكان يحضر عنده لسماع الحديث[5]. وهاجر أبو القاسم عيسى بن الفقيه الكردي إلى بلاد الشام وبقي هناك إلى أن توفي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م[6]والفقيه الخضر بن عقيل الأربلي المتوفي سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م رحل إلى دمشق وأقام بها مدة[7].

---

(١) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق ابراهيم الزيبق (بيروت:١٩٨٦م)، ج١٥، ص٢٤٩-٢٥٠.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢، ص٢٩٤.

(٣) السمعاني، التحبير في المعجم الكبير، تحقيق:- منيرة ناجي سالم (بغداد:١٩٧٥م)، ج١، ص٥١٢-٥١٣.

(٤) أبا طاهر، احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي، احد الحفاظ، وكان اماماً مقرئاً محدثاً شافعي المذهب رحل في طلب الحديث، وذكر بنفسه انه تلقى علوم الحديث من اربعين بلداً مات بالاسكندرية سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م. ينظر ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج١، ص١٠٥، وينظر حول رحلاته الاربعين البلدانية، تحقيق عبدالله رابح (دمشق: ١٩٩٢)، ص١٥٠ وما بعدها.

(٥) ينظر:- معجم السفر، تحقيق:- بهيجة الحسيني، (بغداد:- ١٩٧٨)، ج١، ص١٥٣-١٥٤.

(٦) ابن المستوفي، تاريخ أربل، حققه سامي بن السيد خماس الصفار ،بغداد:- ١٩٨٠)، ق١، ص٢٧٣.

(٧) ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، هذبه ورتبه عبدالقادر بدران، (بيروت: ١٩٧٩)، ج٥، ص١٦٩، ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، ص٢٣٧.

ويعد مبارك الشعار المتوفي سنة ٦٢٤هـ/١٢٣٢م من التجار الاربيليين الذين رحلوا من بلادهم، حيث ذكر بأنه سمع الحديث في مصر ودمشق[١]. وورد ذكر ابن دباب السنجاري[٢] بأنه كان يتجر ويختلف إلى دمشق[٣].

لم يرجع إلى بلاد الكرد من أولئك العلماء والتجار سوى القليل، بل اثروا البقاء ومنهم من اصبح عالماً أو تاجراً في أماكن ترحاله، حيث انتفع به أهلها، إذ إن وجود فرص طلب العلم والمتاجرة كان سبباً في انتقال أولئك المشتغلين بالعلم والتجارة إلى بلاد الشام والديار المصرية، حيث استوطنوا هناك وشكل انتقالهم واستقرارهم أحد عوامل تواجد الكرد في تلك المناطق.

والذي شجع بقاءهم هناك ازدياد أهمية تلك المناطق بعد أن آل نجم بغداد إلى الأفول، وأصابت الخلافة العباسية بالخمول واقتربت أوانها للذبول، إذ برزت منطقة الشام من جديد مركزاً للحضارة الإسلامية وكانت مع الديار المصرية محط العلماء وأرباب الأعمال، وكانت تعج بهم.

وبعد عرض أهم العوامل التاريخية التي كانت وراء انتقال وازدياد الكرد في بلاد الشام والديار المصرية؛ يستحسن الإشارة إلى ما ذكره المؤرخ الماوردي بصدد عوامل الاستقرار في الأمصار في قوله:- ((أما الأمصار فهي الأوطان الجامعة، والمقصود بها خمسة أمور أحدها:- أن يستوطنها أهلها طلباً للسكون والدعة، والثاني:- حفظ الأموال فيها من الاستهلاك وإضاعة، والثالث:- صيانة الحريم والحرم من الانتهاك والمذلة، والرابع:- التماس ما تدعو إليه الحاجة من متاع وصناعة، والخامس:- التعرض للكسب وطلب المادة، فإن عدِم فيها أحد هذه الأمور الخمسة فليس من مواطن الاستقرار، وهي منزل قيعه ودمار))[٤].

---

[١] ابن المستوفي، مصدر سابق، ق١، ص٣١٦.

[٢] السنجاري نسبةً إلى بلدة سنجار (شنكار) التي تقع شمال غرب مدينة الموصل في إقليم الجزيرة، زارها الرحالة أبن بطوطة، وذكر أن أهلها أكراد ولهم شجاعة وكرم، ينظر:- رحلة أبن بطوطة، ص ٢٣٧.

[٣] القفطي، أنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق:- محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة:- ١٩٥٠)، ج٢، ص٢٨١.

[٤] تسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق ودراسة:- رضوان السيد (بيروت:- ١٩٧٨)، ص ص٢٠٩-٢١٠.

نخلص مما سبق من الأسباب أن الوجود الكردي في بلاد الشام والديار المصرية كان ذا أرضية تاريخية هيأها البعدان المكاني والزماني من حيث الامتداد الجغرافي والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية على مر الزمان فضلاً عن التحولات التاريخية المتمثلة ببدء الحروب الصليبية وتأسيس الدولة الأيوبية والغزو المغولي للمشرق الإسلامي الذي غير مركز الاستقطاب الثقافي والسياسي وحوله إلى مصر والشام.

على الرغم من أن البعض يعتقد بأن الكرد و منذ منتصف القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي دخلوا بلاد الشام[1]. ولكن على ضوء هذه المعطيات التاريخية التي أوردناها نجد انه من الصعب بمكان تحديد بدايات الجذور الأولى لانتقال أو بالأحرى ازدياد الثقل السكاني الكردي في المنطقة تحديداً دقيقاً، بل نستطيع أن نقول أنه بعد أن أصبحت تلك المناطق ساحة للوغى مع الصليبيين وموئل العلماء، ومحط أرباب الأعمال غدت مركزاً لتجاذب السكان بما فيهم الكرد.

---

[1] Claude Cohen, La Syria nord alepo dueds croisadeset la principaute Franau edantioche (Paris: 1940) , p.40

ثانياً:- نبذة عن دور الكرد الحضاري في مصر وبلاد الشام قبيل العهد المملوكي

لم يقتصر دور الكرد في مصر وبلاد الشام قبيل العهد المملوكي على النواحي العسكرية والسياسية، بل كان لهم دور مميز في الحياة الحضارية بمختلف مجالاتها الثقافية، العمرانية والإدارية وجوانب أخرى، وشاركهم في ذلك القوميات الأخرى المنضوية تحت راية الدولة الأيوبية.

يلحظ أن الكرد في تلك الحقبة قد شمروا عن ساعد الجد وعقدوا العزم على أداء رسالتهم الإنسانية ليست فقط في ميادين الجهاد بالسيف بل، مهروا في ميدان الكلمة والمواقف والعمران، نظراً لان السلطة الأيوبية الكردية اشتهرت في التاريخ الإسلامي بريادتها في هذا المجال.

لقد عظم شأن الدولة الأيوبية وتوسعت حدودها في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ٥٦٧-٥٨٩هـ /١١٧١-١١٩٣م، حيث امتدت من مصر إلى بلاد الشام وأجزاء من بلاد الكرد ووصلت سلطتها إلى اليمن والحجاز ومناطق في أفريقيا[١]، ولكن برزت مظاهر العظمة النفوذ في منطقة مصر والشام بفضل جهود السلطان صلاح الدين التوحيدية[٢]، حيث غدت مركزاً حضارياً متميزاً في العالم الإسلامي، قصدها العلماء ورفع بنو أيوب من شأنهم[٣]. وعدّ أحد معاصريهم عهد يوسف بن ايوب الكردي فاتحة بركة من الله تعالى[٤]، وليس هذا لنشاطاته العسكرية لتحرير ديار المسلمين من الصليبين فحسب بل لدوره في الازدهار الاقتصادي أيضاً[٥].

---

[١] ينظر:- الاسدي، التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختبار، تحقيق عبدالقادر احمد طليمات (القاهرة:- ١٩٦٧)، ص٦٨.

[٢] عبر عن ذلك الشاعر ابن سناء الملك (ت ٦٠٨هـ /١٢١١م)، إذ يقول:-

بدولة الترك عزت ملة العرب وبأبن أيوب ذلت بيعه الصلب
وفي زمان ابن أيوب غدت حلب من ارض مصر وصارت مصر من حلب

ينظر:- ديوانه نشر و.عبدالحق (الدكن: د.ت)، ص٩.

[٣] ينظر الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، حققه وعلق عليه عادل نويهض (بيروت:١٩٧٩)، ص٢٧٢.

[٤] مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار نشر وتعليق:- سعد زغلول عبدالحميد (بغداد:١٩٨٦)، ص١٠٤.

[٥] ينظر، احمد صادق سعد، تاريخ مصر الاجتماعي الاقتصادي، (بيروت:-١٩٧٩)، ص ص٣٨٣-٣٩٢.

يذكر إن مؤسس الدولة السلطان صلاح الدين سافر إلى الإسكندرية فسمع أبا طاهر السلفي، وهكذا سمع الحديث ورواه واسمعه أولاده[1] يقول أحد معاصريه في حقه بعد أن دخل مجلسه ((وجدت مجلساً حفلاً بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو بحسن الاستماع والمشاركة))[2]. وتأسيساً على هذا نجد أن الدولة الأيوبية كانت منذ أول تأسيسها ترعى العلماء وأصبحت محط أنظار العلماء والفقهاء إلى جانب كونها جامعة احتضنت المجاهدين الذائدين عن ديار الإسلام، وذلك لتوفر عناية سلاطينها.

آ. في الحياة العلمية

على الرغم من أن الدولة الأيوبية تأسست على أساس الجهاد استجابة لمتطلبات العصر آنذاك، ولكنها - والحق يقال - سجلت للثقافة الإسلامية تطوراً لافتاً عن طريق مشاركة العلماء في مختلف المجالات العلمية وتعد نسبة إسهام علماء الكرد في خدمة الفكر الإسلامي خلال تلك الحقبة كبيرة مقارنة بالحقب التي سبقت ظهور الدولة الأيوبية. وهذه تعزى بطبيعة الحال إلى عامل الريادة السياسية والعسكرية للكرد، وقد توجه علماؤهم صوب الشام ومصر مركز الحضارة الإسلامية أي انتقلوا إلى بيئات جديدة برزوا فيها[3] فضلاً عن كونهم العنصر الأساس الذي تعتمد عليه الدولة.

انتقل بعض علماء الكرد مع الأسرة الأيوبية إلى مصر، إذ يذكر أن الفقيه عيسى الهكاري[4] كان يشتغل في الفقه بمدينة حلب اصطحبه القائد أسد الدين شيركوه لما توجه

---

[1] الصفدي، تحفة ذوي الالباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، حققه، إحسان بنت سعيد خلوصي وزهير حميدان الصمصام (دمشق:-١٩٩٢)، ج٢، ص٨٥، الحنبلي، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب، ص٦٣.

[2] عبداللطيف البغدادي، كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر، تحقيق:- احمد غسان سبانو، (دمشق: ١٩٨٣م)، ص١٥١.

[3] إذا أخذنا بنظر الاعتبار رأي المؤرخ تونيني في نظريته (التحدي والاستجابة) يمكن القول أن هذا التغير والنزوح في مناطق السكنى شكل تحدياً واستفز فيهم روح الاستجابة الناجحة، ينظر:- بحث في التاريخ اختصره، و.س.سمرفل، ترجمة:- طه باقر (بغداد: د.ت)،، ص٨٧-٢٤٤.

[4] الهكارية:- نواحي وقرى تقع في شمال الموصل وكان موطناً للكرد يقال لهم الهكارية. ينظر " السمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي (بيروت: ١٩٩٨)، ج٥، ص ٦٤٥ " أبن الاثير اللباب في تهذيب الانساب (بيروت:- ١٩٨٠)، ج٣، ص٣٩٠. انتقل الكثير من الكرد والهكاريون إلى بلاد الشام ومصر إبان الحروب الصليبية، ينظر نه نه زمه جيد مه مين، المشطوب الهكاري (السليمانية:- ٢٠٠٢)، ص ص٣٩-٦٥.

إلى مصر فكان من العلماء توفي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م[١]. واشتهر بكونه من المتحمسين للمذهب الشافعي[٢] وفضلاً عن مكانته العلمية والدينية فقد كان يعد من الفرسان الشجعان[٣] واحد مستشاري السلطان صلاح الدين[٤].

أما القاضي محي الدين ابن الشهرزوري فعلاوة على شهرته وتضلعه في الدين، كان له مشاركة حسنة في الأدب تجلت في أشعاره، وقد تولى منصب القضاء في حلب، وتوفي سنة ٥٨٦هـ /١١٩٠م[٥].

وكان العالم الفقيه أبو عمرو عثمان بن عيسى الماراني[٦] الكردي يعد من اشهر علماء العهد الأيوبي انتقل إلى الديار المصرية إبان ظهور الدولة الأيوبية وهو من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الإمام الشافعي، وشرح بعض الكتب الفقهية ومارس التدريس إلى أن توفي سنة ٦٠٢هـ /١٢٠٥م[٧].

واشتهر فى الشام الفقيه شرف الدين جمال الإسلام بن الشهرزوري عالماً بالمذاهب، ودرس في بعض المدارس توفي بمدينة حمص سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م[٨]، وهو من جملة علماء الكرد الشهرزوريين الذين شدوا الرحال إلى بلاد الشام والديار المصرية منذ فترة تسبق بدايتها العهد الأيوبي.

---

[١] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٤٩٧، للمزيد عنه ينظر:- نه نه ز مجيد ئةمين، عيساى هه كارى (سليماني:- ٢٠٠٢).

[٢] ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، وضع حواشيه:- خليل المنصور (بيروت:- ١٩٩٦م)، ص٣٩٦.

[٣] دريد عبد القادر نوري، سياسة صلاح الدين الأيوبي في مصر وبلاد الشام، ٠بغداد:- ١٩٧٦)، ص٢٧١، نه نه ز مجيد ئه مين، هه مان سه رجاوه. ل١٢.

[٤] محسن محمد حسين، المشطوب الهكاري، سيرة مجاهد، مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، بغداد، ١٩٨١، المجلد الثامن، ص٣٠٣.

[٥] ابن خلكان، مصدر سابق، ج٤، ص٢٤٦-٢٤٧، الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٩٢.

[٦] الماراني:- نسبة إلى قبيلة كردية تسكن أفرادها بالقرب من الموصل، أبن حجر، رفع الأصر، ق٢، ق٢، ص ٣٦٧.

[٧] ابن خلكان، مصدر سابق، ج٣، ص٢٤٢-٢٤٣، اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، وضع حواشيه:- خليل منصور، (بيروت:- ١٩٩٧م)، ج٤، ص٣.

[٨] ابو شامة، تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بـ (الذيل على الروضتين)، تحقيق:- محمد زاهد بن الحسن الكوثري (بيروت:- ١٩٧٤م)، ص٥٤.

ويعد القاضي عبدالملك بن عيسى الماراني الكردي من ابرز علماء الكرد في مصر إبان العهد الأيوبي قدم الديار المصرية مع السلطان صلاح الدين فعينه في القضاء سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م وهو أخ القاضي ابي عمر وعثمان المذكور آنفاً. برع في الفقه وكان موسوماً بالصلاح والخير وطلب العلم، توفي سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م[١]. كما وبرز بين الكرد في مصر والشام بعض الأدباء منهم أبو الفضل رشوان الكردي المتوفى سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م وكان أديباً شاعراً[٢].

حذا خلفاء السلطان صلاح الدين حذوه في الاهتمام بالحياة العلمية والحرص على إنمائها، والسعي على اقتفاء اثر مؤسس الدولة في هذا الشأن. فكانت دولة الملك الظاهر غازي (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م) صاحب حلب معمورة بالعلماء والفضلاء [٣].

أما الملك العادل (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م) فكان مائلاً لأرباب السنة وشديد الحب للعلماء[٤] ومهتماً بالأمور القضائية [٥]وكان الملك المنصور تقي الدين عمر بن شاهنشاه الأيوبي صاحب حماة عالماً محدثاً سمع من بعض العلماء بالإسكندرية، توفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م[٦]. وألف الملك المنصور تاريخاً على السنين في مجلدات سماه (مضمار الحقائق وسر الخلائق) فضلاً عن بعض الكتب الأخرى لا تزال مخطوطة لذا يعد من العلماء المشهورين بالأدب والتاريخ. وكان في خدمته الكثير من العلماء في مختلف المعارف وهو يراعيهم[٧].

---

[١] ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي (بيروت: ١٩٩٧م)، ج١٣، ص٤٢، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، مج٥، ج١، ص ص٨٤-٨٥، ابن حجر العسقلاني، رفع الاصر عن قضاة مصر، ق٢، ص ص٣٦٧-٣٧٠.

[٢] ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص٥٩.

[٣] العيني، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر (ططر)، تحقيق: هانس إرنست، (القاهرة:- ١٩٦٢م)، ص ١٢ " الحنبلي، شفاء القلوب، ص٢٥٢.

[٤] ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٧٦، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة:- د.ت)، ج٦، ص١٦٣، عبداللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر ؟؟، ص١٥١.

[٥] ينظر، النابلسي، كتاب لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، (القاهرة:- د.ت)، ص٧٢.

[٦] المنذري، التكملة لوفيات النقلة، حققه بشار عواد معروف، (القاهرة:- ١٩٧٥)، مج ٥، ص٤١، الحنبلي، شفاء القلوب، ص٣٣٧، وللمزيد عنه ينظر:- فوزية يونس فتاح، ابن شاهنشاه الأيوبي، مؤرخاً (٥٦٧-٦١٧هـ/ ١١٧١-١٢٢٠م)، بحث منشور في مجلة جامعة دهوك، تموز، ١٩٩٩ مج ٢العدد ٣/٤٢٥-٤٤٩.

[٧] ينظر:- أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٢٤، الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٧٥، فوزية يونس فتاح، بحث سابق، ص٤٢٨-٤٢٩.

وتعدّ هذه المحاولة الأولى لأحد افرد البيت الأيوبي في حقل التدوين التاريخي الذي استمر في الفترات التي تلتها ولا سيما عند حكام حماة الأيوبيين.

وذكرت المصادر أن الملك الأفضل علي بن السلطان صلاح الدين كان فاضلاً شاعراً حسن الخط، توفي في سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م[١]، وأشار عدد من المؤرخين إلى أنه كان يميل إلى التشيع وظهر ذلك في أشعاره[٢]. وكان يهتم بعلم الحديث ويحب المحدثين[٣].

ومن المحدثين المشهورين في مصر ورد اسم أبي اسحق إبراهيم بن عثمان الماراني الذي ولد في القاهرة ومات سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م. رحل هذا الرجل في طلب الحديث وسمع الكثير[٤] وهو من بطن المارانية الكردية المشهورة التي واظب أبناؤه في مصر والشام على التدرج في ذروة الإيقان والتوصل إلى ذروة المجد والسمو.

أما الملك المعظم عيسى بن أبي بكر صاحب دمشق الأيوبي المتوفى سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، فقد كلن يعد من الفقهاء الحنفية، يقول عنه المؤرخ أبو شامة:-

((.. وبالجملة تفرد من بين الملوك بالجمع بين مواظبة الغزو والاشتغال بأنواع العلوم والحج إلى الحرمين بنفسه..))[٥] وأنه برع في الفقه وحفظ القرآن وشرح بعض الكتب الفقهية، ولازم الاشتغال وسمع الحديث وكان يشجع الحفظ والسماع، وخصص لذلك مكافأة مالية كبيرة لمن يحفظ بعض كتب الفقه ولاسيما في الفقه الحنفي[٦] وصنف في الشعر والفقه[٧].

---

[١] ابن الأثير، الكامل ج٩، ص٣٥٦، أبو شامة، الذيل على الروضتين، ص١٤٥، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، ج٦، ص٢٦٢.

[٢] يرى الصفدي أنه كان يتظاهر بالتسيع لأجل الخليفة الناصر بالله العباسي (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٩-١٢٢٤م)، وكان بينهم مراسلة شعرية، ينظر تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (القاهرة:- ١٩٦٩)، ص٢٤٩، الصنعاني، نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر، تحقيق:- كامل سليمان الجبوري (بيروت:- ١٩٩٩م)، ج٢، ص٤٣٧-٤٣٨.

[٣] ابن اللمش، تاريخ دنيسر، تحقيق إبراهيم صالح، (دمشق:- ١٩٩٢)، ص١٠٤ " المنذري، التكملة، مج٥، ص٢٤٨.

[٤] ابن المستوفي، تاريخ اربل، ق١، ص٢١٦ " ابو الفدا، المختصر في تاريخ البشر، ج٤، ص٢٤٨.

[٥] الذيل على الروضتين، ص١٥٢.

[٦] ينظر:- ابن الاثير، الكامل، ج٩ص٣٧٤، الذهبي، العبر، ج٣، ص١٩٤، الصفدي، تحفة ذوي الألباب، ج٢، ص ص١٠٩-١١٠.

[٧] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٩٤-٤٩٥، ابن قطلوبغا، تاج التراجم في طبقات الحنفية الحنفية (بغداد:- ١٩٦٢م)، ص٤٩،.